

أهمية الأدب الجزائري في تعزيز الهوية الوطنية من خلال المقررات الدراسية
The importance of Algerian literature in promoting national identity through educational curricula

Yasinesaja@gmail.com

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

د/ ياسين خروبي

النشر: 2025/06/30.

القبول: 2025/03/09

الإرسال: 2025/02/21

الملخص: تناولت الدراسة دور النصوص الأدبية الجزائرية في ترسيخ الهوية الوطنية عبر المقررات الدراسية، حيث تُعتبر هذه النصوص وسيلة فعالة لتعزيز الانتماء الوطني والتعريف بالتراث الثقافي الجزائري. تسهم النصوص الأدبية الجزائرية في ربط الطلاب بماضيهم من خلال تقديم نماذج أدبية تعكس القيم الوطنية، مثل المقاومة والنضال من أجل الاستقلال، إلى جانب تسليط الضوء على التنوع الثقافي واللغوي الذي يميز المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: النصوص الأدبية الجزائرية، الهوية الوطنية، المقررات الدراسية، التراث الثقافي، اللغة العربية، اللغة الأمازيغية، التنوع الثقافي.

Abstract: The study addressed the role of Algerian literary texts in reinforcing national identity through school curricula. These texts are considered an effective tool for fostering national belonging and introducing Algerian cultural heritage. Algerian literary texts contribute to connecting students with their past by presenting literary examples that reflect national values, such as resistance and the struggle for independence, while also highlighting the cultural and linguistic diversity that characterizes Algerian society.

Key words: Algerian literary texts, national identity, educational curricula, cultural heritage, Arabic language, Amazigh language, cultural diversity.

مقدمة:

يُعد الأدب الجزائري أحد أهم الركائز التي تعكس التاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي للبلاد. يتميز بتجسيده للنضالات من أجل التحرر الوطني، وحفاظه على هوية الجزائريين رغم محاولات الطمس الاستعماري. عبر المقررات الدراسية، يمكن للأدب الجزائري أن يسهم بفعالية في تشكيل وعي الأجيال الجديدة، وغرس قيم الانتماء للوطن. تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أهمية إدماج الأدب الجزائري في المقررات الدراسية، وتوضيح دوره في تعزيز الهوية الوطنية.

أولاً: الإطار النظري

1.1 / مفهوم الهوية الوطنية

يمكن القول أن الهوية الوطنية في مفهومها الشائع هي الإحساس بالانتماء إلى وطن، وتشمل عناصر مثل اللغة، الثقافة، الدين، التاريخ، والقيم المشتركة¹.

أما في السياق الجزائري، تشكلت الهوية الوطنية عبر تراكمات تاريخية طويلة من المقاومة ضد الاستعمار، فأصبح الأدب كمرآة للهوية الوطنية، حيث يبرز القضايا الاجتماعية والسياسية التي تواجه المجتمع، وخير مثال عن ذلك رواية "اللاز" للطاهر وطار و"نجمة" لكاتب ياسين تعكس الروح الوطنية وتوثق مراحل تاريخية مهمة.

1.2 / أهداف تضمين الأدب الجزائري في المقررات الدراسية:

* تعزيز الوعي بالتاريخ الوطني:

يُعد من أهم الأهداف التي يسعى إليها الأدب الجزائري، حيث عكس في مختلف مراحله معاناة الشعب الجزائري ونضاله ضد الاستعمار الفرنسي. يُظهر الأدب الجزائري روح المقاومة التي تجلت في تفاصيل الحياة اليومية، سواء في المدن أو في الريف، لتصبح الأعمال الأدبية مرآة صادقة للتاريخ الوطني. على سبيل المثال «تُبرز أعمال الكاتب مولود فرعون، مثل رواية "ابن الفقير"، الحياة الصعبة التي عاشها المجتمع الريفي تحت وطأة الاستعمار. من خلال أسلوب سردي مؤثر، نجح فرعون في تصوير صراع الفلاح الجزائري مع الفقر والاستبداد الاستعماري، مما يُظهر الجانب الإنساني العميق للنضال الجزائري»².

إضافة إلى ذلك، استُخدم الأدب كوسيلة للحفاظ على الهوية الوطنية وتوثيق أحداث الثورة الجزائرية، مثلما نجد في أعمال محمد ديب وكاتب ياسين، حيث شكّل الأدب ذاكرة جماعية للأجيال

اللاحقة وأداة لنقل القيم الوطنية. بهذا الصدد، يُظهر الأدب الجزائري كيف يمكن للإبداع الأدبي أن يصبح جزءًا من مشروع وطني شامل لتعزيز الوعي بالتاريخ ومواجهة محاولات الطمس الثقافي.

* الحفاظ على اللغة والثقافة:

الحفاظ على اللغة والثقافة يُعد حجر الزاوية في بناء الهوية الوطنية، وقد لعب الأدب الجزائري دورًا محوريًا في تعزيز اللغتين العربية والأمازيغية كركيزتين أساسيتين للثقافة الوطنية. من خلال تدريس الأدب باللغتين الوطنيتين، يتم توطيد ارتباط الأجيال الشابة بجذورها الثقافية، مما يساعد في مواجهة التحديات المتعلقة بالتأثيرات الخارجية ومحاولات طمس الهوية الوطنية.

على سبيل المثال، تدريس نصوص الشعر الملحون المكتوبة بالعربية والأمازيغية يُبرز ثراء التراث اللغوي، بينما تُظهر روايات مثل أعمال الطاهر وطار ومحمد ديب كيف يمكن للغة أن تكون وسيلة مقاومة ضد الاستعمار الثقافي وعليه «فاعتماد اللغة العربية والأمازيغية في المنظومة التعليمية يساهم في إعادة الاعتبار لهما، ويعزز الروابط بين اللغة والهوية الوطنية»³.

علاوة على ذلك، يساعد تدريس الأدب المحلي في غرس قيم الانتماء والافتخار بالتراث، حيث تُعتبر الأمازيغية، إلى جانب العربية، شاهدًا حيًا على التنوع الثقافي والتاريخي للجزائر. من هذا المنطلق، يتم توظيف الأدب لتجديد الحوار الثقافي بين مختلف مكونات المجتمع، مما يرسخ الوحدة الوطنية ويُعني التنوع الثقافي⁴.

إضافة إلى ذلك، فإن تدريس الأدب بلغاته الوطنية يُعد أيضًا وسيلة لتحسين الهوية الوطنية من هيمنة اللغات الأجنبية، مع التأكيد على أهمية الانفتاح الواعي الذي لا يتعارض مع الحفاظ على الأسس الثقافية⁵.

* تعزيز القيم الوطنية والاجتماعية:

تعزيز القيم الوطنية والاجتماعية من خلال الأدب يُعد أحد الأدوار المهمة التي لعبها الأدب الجزائري في تشكيل الوعي الفردي والجماعي، وخاصة لدى الشباب. الأدب ليس مجرد وسيلة للتعبير عن المشاعر أو الأحداث، بل هو أيضًا أداة فعالة لغرس القيم التي تعزز الروح الوطنية والانتماء.

فتعكس الكثير من الأعمال في الأدب الجزائري قيم التضامن والصمود، وهي قيم جوهرية في المجتمع الجزائري، خاصة في ظل تاريخ طويل من النضال ضد الاستعمار. تسلط هذه الأعمال الضوء على أهمية التكاتف لمواجهة التحديات الوطنية والاجتماعية⁶. ولهذا فإن قراءة الشباب لهذه النصوص تسهم في ترسيخ قيم الوحدة الوطنية والالتزام الأخلاقي تجاه الوطن.

وخير مثال عن هذا رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة تُعد نموذجًا بارزًا، حيث تعكس الصراع بين القيم التقليدية المتمثلة في المجتمع الريفي والضغط المعاصرة الناتجة عن التحولات الاجتماعية. يظهر هذا الصراع في شخصية البطلة نفيسة التي تعيش بين رغبتها في التغيير وتمسك والدها بالقيم التقليدية. من خلال هذا الصراع، تساعد الرواية الطلاب على فهم أعمق للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي مر بها المجتمع الجزائري⁷.

إضافة إلى ذلك، تُبرز أعمال محمد ديب، مثل "الدار الكبيرة"، كيف يمكن للأدب أن يعزز الوعي الاجتماعي، فقد «صوّرت الرواية واقع العائلات الجزائرية التي تعاني من الفقر والاضطهاد، مما يعكس روح الصمود والتضامن بين الأفراد. وفقًا لهذا فإن هذه الأعمال تسهم في تطوير إدراك الشباب لقضايا العدالة الاجتماعية والتماسك الوطني»⁸.

علاوة على ذلك، يمكن للأدب أن يُغذي القيم الاجتماعية مثل الاحترام المتبادل والتعاون بين الأجيال. الأعمال المسرحية لكاتب ياسين، مثل "نجمة"، تقدم دروسًا رمزية عن أهمية الحفاظ على الهوية الجماعية في مواجهة محاولات الطمس الثقافي.

ثانيا/ الإطار التطبيقي:

نماذج من النصوص الأدبية حسب الأطوار التعليمية:

1.2/ المرحلة الابتدائية:

المرحلة الابتدائية تُعد الأساس لتشكيل وعي التلاميذ وتعزيز ارتباطهم بالهوية الوطنية والثقافية فيتم التركيز في هذه المرحلة على نصوص أدبية مبسطة مثل القصائد الوطنية والقصص الشعبية التي تحمل قيمًا تعليمية ووطنية.

* قصائد شعرية وطنية:

قصيدة "جزائرتنا" للشاعر مفدي زكرياء، التي تُعتبر من أبرز النصوص التي تُعرس في نفوس التلاميذ مشاعر الحب والانتماء للوطن. تحمل القصيدة معاني العزة والكرامة، وهي سهلة الفهم وموسيقية، مما يجعلها مناسبة للأطفال.

في هذه القصيدة «يُبرز الشاعر مظاهر الجمال في الجزائر، ويصف كفاح الشعب الجزائري من أجل الحرية. تُستخدم القصيدة لتعزيز الروح الوطنية والتعريف بالتاريخ المجيد للبلاد. ويمكن القول أن تدريس قصائد مفدي زكرياء في المرحلة الابتدائية يُسهم في بناء جيل واعٍ بهويته الوطنية»⁹.

*قصص مستمدة من التراث الجزائري:

"الغولة": تُعد قصة الغولة واحدة من أشهر القصص الشعبية الجزائرية التي تُروى للأطفال تحمل القصة مغزى تعليميًا مهمًا، حيث تُعلم الأطفال الحذر والاعتماد على الذكاء للتغلب على المخاطر. وفقًا لهذا، تُسهم القصص الشعبية في ترسيخ القيم الأخلاقية مثل الشجاعة والحكمة¹⁰.

"الثعلب والغراب": هذه القصة مأخوذة من التراث الشعبي أيضًا، و«تُعلم الأطفال قيمة الحذر من الخداع وأهمية التفكير قبل اتخاذ القرارات. كما تسلط القصة الضوء على أهمية الحكمة واحترام الآخرين»¹¹، وعليه فإن استخدام القصص الشعبية في التعليم يُسهم في تعزيز مهارات التفكير النقدي لدى الأطفال.

ومن خلال ما ذكرنا فإن النصوص في المرحلة الابتدائية تعمل النصوص الأدبية الوطنية والشعبية على تعليم الأطفال قيم الاحترام، التعاون، والصدق، بالإضافة إلى تعزيز الانتماء الوطني. يُسهم تدريس هذه النصوص في نقل التراث الثقافي للجيل الجديد، مما يساعد في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية.

2.2/ المرحلة المتوسطة:

نصوص أدبية جزائرية:

من بين 95 نصًا مقررًا للقراءة والمطالعة الموجهة في السنة الأولى متوسط، هناك 4 نصوص شعرية و8 نصوص نثرية جزائرية.

في السنة الثانية متوسط، من بين 75 نصًا، يوجد 3 نصوص شعرية و12 نصًا نثريًا جزائريًا.

أما في السنة الثالثة متوسط، فمن بين 61 نصًا، هناك 3 نصوص شعرية و 10 نصوص نثرية جزائرية.

في الطور المتوسط، يتم تدريس نصوص أدبية جزائرية متنوعة لتعزيز فهم الطلاب للتراث الأدبي الوطني. إليك بعض الأمثلة مع ذكر المراجع والصفحات:

1. قصيدة "جزائر يا مطلع المعجزات" لمفدي زكريا من كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة متوسط:

جزائر يا مطلع المعجزات

ويا حجة الله في الكائنات

ويا بسمه الرب في أرضه

ويا وجهه الضاحك القسمات¹²

2. نص "البطل الصغير" لمحمد ديب من كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط حيث يحكي النص قصة طفل جزائري يظهر شجاعة كبيرة خلال فترة الاستعمار الفرنسي، حيث يقوم بمهام بطولية لدعم المقاومة.

3. نص "اليد الواحدة لا تصفق" لعبد الحميد بن هدوقة من كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط، وموضوع النص باختصار يتناول النص أهمية التعاون والعمل الجماعي من خلال قصة تعكس القيم الاجتماعية الجزائرية.

4. قصيدة "إلى أُمِّي" لمحمد العيد آل خليفة من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، و موضوعها يدور حول تقدير الأم واحترامها، مع التركيز على أهمية التربية والقيم الأخلاقية التي تفرسها الأم في الأبناء¹³.

وهي من حيث اللغة والأسلوب: بسيطة وواضحة، مما يجعلها مناسبة للأطوار التعليمية مثل المتوسط أو الابتدائي، فمحمد العيد كان معروفًا باستخدام قصائده لتعزيز الهوية الوطنية والأخلاقية في المجتمع الجزائري، ومما جاء في القصيدة:

أُمّاهُ يا نبع الحنان يا مهدّ الوفاء

بكِ أزهرتُ أياقُنا، وعشنا في رخاء

5. نص "الزيتون لا يموت" لواسيني الأعرج من كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة متوسط، وفيه يستعرض النص رمزية شجرة الزيتون في الثقافة الجزائرية وصلابتها كرمز للصمود والتجذر¹⁴.

3.2/ المرحلة الثانوية:

أعمال أدبية لكتاب جزائريين:

مقاطع من روايات محمد ديب، مثل "الدار الكبيرة"، التي تعكس الحياة الاجتماعية في الجزائر. نصوص من أعمال مولود فرعون، مثل "ابن الفقير"، التي تسلط الضوء على التحديات الاجتماعية والثقافية، وقصائد للشاعر محمد العيد آل خليفة، التي تتناول موضوعات وطنية واجتماعية.

تجدر الإشارة إلى أن وزارة التربية الوطنية، بالتعاون مع وزارة الثقافة، شرعت في إعداد قائمة مختارات نصوص مدرسية للأدب الجزائري لتكون سندًا لمعدي المناهج والكتب المدرسية الجديدة للأطوار التعليمية الثلاثة، بهدف تعزيز حضور الأدب الجزائري في المناهج الدراسية وتنمية الهوية الوطنية لدى التلاميذ.

فمثلا الدار الكبيرة هي إحدى أهم روايات الكاتب الجزائري محمد ديب، والتي صدرت في عام 1952. في هذه الرواية، يتناول ديب حياة سكان الحي الشعبي في الجزائر العاصمة خلال فترة الاستعمار الفرنسي. تعتبر الرواية من الأعمال التي تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي للجزائر تحت الاستعمار.

يركز محمد ديب في الرواية على الحياة اليومية للأفراد الذين يعيشون في "الدار الكبيرة"، وهي منزل يضم العديد من العائلات الجزائرية. من خلال سرد الحياة داخل هذا المكان، يقدم ديب صورة عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية بين الشخصيات المختلفة فيقول محمد ديب في روايته: «الدار الكبيرة ليست فقط مكانًا للسكن، بل هي تمثيل للمجتمع الجزائري في صراع مع المستعمر، حيث تتشابك أحلام وأمال الأفراد في مواجهة واقع قاسي»¹⁵.

فالعلاقة بين الشخصيات تتسم بالتعاون والتضامن، وفي نفس الوقت، تعكس الفوارق الطبقة التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري تحت الاستعمار.

ونذكر أيضا رواية ابن الفقير هي رواية مولود فرعون التي تُبرز التحديات الاجتماعية التي كان يواجهها الجزائريون في فترة ما قبل الاستقلال. يُظهر فرعون في هذه الرواية الصراع الذي يخوضه الفقراء من أجل البقاء في وجه التهميش والظلم الاجتماعي.

الرواية تسلط الضوء على شخصية الطفل الذي ينتمي إلى أسرة فقيرة ويسعى لتحقيق حلمه في التعليم والنجاح رغم الصعوبات التي تعترض طريقه. تجسد الرواية واقعاً مريئاً من خلال تسليط الضوء على قسوة الحياة في الأحياء الفقيرة.

يقول مولود رعون في روايته: «كان عبد الله يعلم أن النجاح لا يأتي بسهولة، بل يأتي من الصبر والمثابرة رغم قسوة الحياة... الحياة في الحي الفقير تعكس سجوناً غير مرئية؛ فحتى الحلم كان مكلفاً جداً»¹⁶.

يُلاحظ أن حضور النص الأدبي الجزائري في الكتب المدرسية قد شهد تطوراً ملحوظاً، حيث تم إدراج عدد أكبر من النصوص الجزائرية في المناهج التعليمية، مما يسهم في تعريف التلاميذ بالتراث الأدبي الوطني وتعزيز ارتباطهم بهويتهم الثقافية.

ثالثاً: أسباب تهميش الأدب الجزائري في المناهج الدراسية

إن تدريس الأدب الجزائري في المقررات الدراسية يشكل تحدياً على مختلف الأصعدة بسبب العديد من العراقيل والصعوبات التي تتداخل مع السياق التاريخي، الثقافي، والسياسي للمجتمع الجزائري. فيما يلي عرض موسع للتحديات التي تواجه إدراج الأدب الجزائري في المقررات الدراسية عبر الأطوار التعليمية المختلفة (الابتدائي، المتوسط، والثانوي).

1. العراقيل السياسية والتاريخية:

التأثير الاستعماري: تاريخ الجزائر الاستعماري الطويل تحت الاحتلال الفرنسي لا يزال يؤثر في كيف يُدرس الأدب الجزائري. بعض النصوص التي تتناول مقاومة الاستعمار أو تعكس تجارب الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار قد تُواجه بالتحفظ من بعض الأطراف في المناهج الدراسية، مما يؤدي إلى إغفال بعض الأعمال الأدبية المهمة.

التوجهات السياسية: التوجهات السياسية التي تسود في بعض الفترات قد تؤثر في الاختيارات الأدبية داخل المناهج الدراسية، حيث قد تفضل بعض الجهات العمل على تسليط الضوء على النصوص التي تعزز الهوية الوطنية بينما يتم تجاهل الأعمال التي قد تنتقد الأنظمة السياسية أو تعبر عن آراء مغايرة، فقد نجد «بعض النصوص التي تحتوي على نقد للسلطة الاستعمارية قد تواجه تردداً في نشرها بسبب حساسيتها السياسية»¹⁷.

2. القصور في ترجمة الأدب الجزائري:

إن الترجمة غير الكافية للأدب الجزائري إلى لغات أخرى، بما فيها اللغة العربية في بعض الأحيان، تشكل عقبة كبيرة أمام تدريس هذه النصوص خارج الجزائر أو في المجتمعات التي لا تتقن اللهجات الجزائرية أو الأمازيغية.

فالروايات مثل الدار الكبيرة لمحمد ديب وابن الفقير لمولود فرعون تحتاج إلى ترجمة دقيقة وواسعة الانتشار لتكون فعالة في التعليم عبر المناهج، مثال: الدار الكبيرة ومحمد ديب تُدرس في الجزائر، لكن ترجمتها إلى اللغات الأخرى ليست متوفرة بشكل كافٍ في العديد من الدول¹⁸.

3. إغفال الأدب الجزائري في المناهج المقارنة:

في بعض الأحيان، يتم تدريس الأدب الجزائري ضمن الأدب العربي بشكل عام دون إعطاءه المساحة المستقلة التي تستحقها دراسته. هذه المعالجة تُهمّش الخصوصية الثقافية والتاريخية للأدب الجزائري، وتحد من تفهم الطلاب لجوانب الأدب الجزائري من خلال تصوره كجزء من الأدب العربي بشكل عام.

يقتصر التركيز في بعض الأحيان على الأدب الفرنسي والإنجليزي في مقارنة مع الأدب العربي، مما يقلل من المساحة المخصصة للأدب الجزائري «فعدم تخصيص مقررات منفصلة للأدب الجزائري قد يؤدي إلى عدم فهم الطلاب للأبعاد الفريدة لهذا الأدب، مثل تأثير الاستعمار والهوية الوطنية»¹⁹.

4. التحديات في تدريب المعلمين:

قلة البرامج التدريبية الموجهة للمعلمين في مجال تدريس الأدب الجزائري تجعل من الصعب توصيل الرسائل الثقافية والسياسية التي تحويها النصوص الأدبية الجزائرية. المعلمون الذين ليس لديهم تدريب مناسب قد يواجهون صعوبة في تقديم الأدب الجزائري بفعالية وشرح السياقات التاريخية والاجتماعية التي تشكل هذه النصوص.

وعلى هذا الأساس «المعلمون يحتاجون إلى تزويدهم بالمعرفة العميقة حول تطور الأدب الجزائري وعلاقته بالهوية الوطنية والشعب الجزائري. ندرة الدورات التدريبية التي تركز على الأدب الجزائري بشكل خاص قد تؤدي إلى تدريس سطحي أو غير دقيق لهذه النصوص»²⁰.

5. التحديات اللغوية واللغات المتعددة:

الأدب الجزائري يتم كتابته بعدة لغات (العربية، الأمازيغية، والفرنسية)، ما يشكل تحديًا في المقررات الدراسية خاصة في المناطق التي قد لا يكون فيها الطلاب ملمين بكل هذه اللغات «فالطلاب في المناطق غير الناطقة بالفرنسية أو الأمازيغية قد يواجهون صعوبة في فهم بعض النصوص مثل الدار الكبيرة التي كُتبت باللغة الفرنسية»²¹.

وعليه فالنصوص المكتوبة بالفرنسية أو الأمازيغية قد تلاقي صعوبة في الانتشار في مدارس لا تدرب الطلاب على هذه اللغات بشكل كافٍ، مما يحد من فهم الطلاب للأدب الجزائري.

6. الإطار الزمني الضيق:

يواجه الأدب الجزائري في المقررات الدراسية تحديًا آخر يتمثل في الإطار الزمني المحدود الذي يتم تخصيصه لدراسته. قد تكون المناهج الدراسية مثقلة بالكثير من المواضيع الأدبية الأخرى، مما يؤدي إلى تقليص الوقت المخصص للأدب الجزائري، فمثلاً «يمكن أن يقتصر تدريس ابن الفقير لمولود فرعون على مناقشة القضايا الأساسية دون الخوض في التحليل المعمق للأبعاد الثقافية والنفسية في النص»²².

وفي بعض الأحيان، قد يقتصر التدريس على اقتباسات أو مقاطع قصيرة من النصوص بدلاً من دراسة النصوص بالكامل مما يؤدي إلى تقليل الاستفادة من هذه الأعمال الأدبية.

7. محدودية البحث الأكاديمي في الأدب الجزائري:

الدراسات الأكاديمية حول الأدب الجزائري ليست واسعة بما يكفي لتغطية جميع جوانب الأدب الجزائري. ونقص هذه الدراسات يؤثر في تطوير المناهج الدراسية التي تعتمد على أبحاث أكاديمية لتقديم أفضل صورة عن الأدب الجزائري للطلاب، وعليه «فلافتقار إلى دراسات أكاديمية معمقة حول الأدب الجزائري الحديث قد يؤدي إلى نقص في الفهم الشامل لهذا الأدب في المقررات الدراسية»²³.

علاوة على ذلك، قد تكون الأبحاث التي تتم في بعض الأحيان متعلقة بأدب القرن 19 أو ما قبل الاستعمار بينما يتم تجاهل الأدب الجزائري المعاصر.

رابعا: سبل تطوير تدريس الأدب الجزائري في المناهج الدراسية:

تدريس الأدب الجزائري في المناهج الدراسية يمثل خطوة حاسمة نحو تعزيز الهوية الوطنية وفهم السياقات التاريخية والثقافية التي مر بها المجتمع الجزائري. ومع ذلك، لا يزال هناك العديد من التحديات التي تؤثر على طريقة تدريس الأدب الجزائري في المدارس. من أجل تحسين تدريس الأدب الجزائري وتطويره في المقررات الدراسية، يمكن اتباع عدة سبل واستراتيجيات، والتي تشمل تحديث المناهج، تدريب المعلمين، تعزيز الترجمة، وتطوير الأبحاث الأكاديمية.

1. تحديث المناهج الدراسية لتشمل الأدب الجزائري بشكل أعمق:

المراجعة الشاملة للمناهج: يجب أن تشمل المناهج الدراسية الأدب الجزائري بشكل أوسع وأكثر تنوعاً، حيث يتم التركيز على الأعمال الأدبية التي تعكس تاريخ الجزائر، من الاستعمار إلى الاستقلال وما بعده. ينبغي أن يتم تضمين النصوص الأدبية الحديثة التي تبرز القضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة.

دمج الأدب الجزائري مع الأدب العالمي: من الضروري أن يتم تدريس الأدب الجزائري ليس فقط في سياق الأدب العربي ولكن أيضاً في سياق الأدب العالمي. يمكن أن تُدرج نصوص جزائرية بجانب الأدب الفرنسي والإنجليزي لفتح المجال أمام الطلاب لفهم الروابط الأدبية عبر الثقافات، فعلى سبيل الذكر لا الحصر «يمكن أن يتم تدريس أعمال محمد ديب، مثل الدار الكبيرة، جنباً إلى جنب مع الأدب الفرنسي المعاصر لتوضيح تأثير الاستعمار على الأدب الجزائري»²⁴.

2. تدريب المعلمين وتعزيز التكوين المهني:

التكوين المستمر للمعلمين: يجب توفير برامج تدريبية وتكوينية للمعلمين حول كيفية تدريس الأدب الجزائري بشكل فعال. هذا التكوين يجب أن يتضمن فهم السياقات الثقافية والتاريخية للأدب الجزائري، وكيفية معالجة القضايا السياسية والاجتماعية التي يتناولها الأدب.

ورش عمل أكاديمية: من الممكن تنظيم ورش عمل وحلقات نقاش متخصصة حول الأدب الجزائري لتحفيز المعلمين على تبادل المعرفة والخبرات حول أفضل الطرق لتدريس هذه النصوص الأدبية²⁵.

فيمكن مثلاً «القيام بورش عمل حول الدار الكبيرة لمحمد ديب يمكن أن تساعد المعلمين على فهم التأثيرات الاجتماعية والسياسية المترتبة على الاستعمار الفرنسي، وكيفية نقل هذه الفكرة بشكل فعال للطلاب»²⁶.

3. توسيع الترجمة وتحسين الوصول إلى النصوص:

ترجمة النصوص الأدبية الجزائرية: يجب بذل جهد أكبر لترجمة الأعمال الأدبية الجزائرية إلى لغات أخرى مثل الإنجليزية والفرنسية، بالإضافة إلى تقوية الترجمة بين اللهجات المختلفة للجزائريين مثل الأمازيغية. هذا سيساعد في نشر الأدب الجزائري خارج الحدود الوطنية ويسهل فهمه من قبل طلاب في دول أخرى.

توفير النصوص في المكتبات: من الضروري أن يتم توفير النصوص الأدبية الجزائرية في المكتبات المدرسية والمكتبات العامة بأعداد كافية، مما يتيح للطلاب الفرصة للتفاعل المباشر مع هذه النصوص، مثلاً: ترجمة أعمال مولود فرعون مثل ابن الفقير إلى اللغات العالمية لتوسيع دائرة انتشار الأدب الجزائري.²⁷

4. تشجيع البحث الأكاديمي والتوثيق:

دعم الدراسات الأكاديمية: ينبغي دعم البحث الأكاديمي في مجال الأدب الجزائري من خلال تخصيص جوائز ومنح دراسات تخصصية في هذا المجال. يجب تشجيع الطلاب الأكاديميين على دراسة الأدب الجزائري بعمق، مع التركيز على النقاط التي قد تُهمش في التدريس مثل الأدب النسوي، الأدب باللغة الأمازيغية، والأدب المعاصر.²⁸

التوثيق الرقمي: من خلال استخدام التكنولوجيا «يمكن رقمنة النصوص الأدبية الجزائرية وتوفيرها في قواعد بيانات إلكترونية يسهل الوصول إليها من قبل الطلاب والباحثين»²⁹.

5. إدماج الأدب الجزائري في الأنشطة الثقافية واللامنهجية:

أنشطة ثقافية متنوعة: من الضروري أن يتم تنظيم أنشطة ثقافية غير منهجية مثل المسابقات الأدبية، العروض المسرحية، وورش الكتابة الإبداعية التي تركز على الأدب الجزائري. هذه الأنشطة تساعد الطلاب على التفاعل بشكل عملي مع النصوص الأدبية وتعميق فهمهم لها.

التعاون مع المؤسسات الثقافية: يمكن أن تكون المدارس بمثابة نقطة انطلاق للتعاون مع المؤسسات الثقافية في الجزائر مثل وزارة الثقافة أو المراكز الأدبية لتوفير أنشطة تعليمية تساهم في تطوير فهم الأدب الجزائري لدى الطلاب، فينصح بتنظيم مسابقات كتابة حول "الهوية الجزائرية في الأدب" حيث يقوم الطلاب بتأليف نصوص مستوحاة من الأدب الجزائري.³⁰

6. التأكيد على المواضيع الوطنية والإنسانية في الأدب الجزائري:

دراسة القضايا الوطنية والإنسانية: يجب التركيز على الأدب الجزائري الذي يعالج قضايا مثل الاستعمار، المقاومة، الهوية، والمساواة. الأدب الجزائري يعكس تاريخاً طويلاً من النضال والمقاومة ضد الاستعمار، ومن المهم للطلاب فهم هذا السياق الذي شكل جزءاً كبيراً من هوية الجزائر المعاصرة.

تنمية الوعي الوطني: يمكن استخدام الأدب الجزائري لتعزيز الوعي الوطني لدى الطلاب وتعريفهم بقيمة الاستقلال والسيادة الوطنية، وكذلك تعزيز الاحترام للتنوع الثقافي في الجزائر.

الخاتمة:

إن تدريس الأدب الجزائري لا يساهم فقط في توعية الطلاب بتاريخهم وهويتهم، بل يساعد أيضاً على بناء جيل مُعتز بثقافته وتراثه. لتحقيق ذلك، يجب مواجهة التحديات المرتبطة بتهميش الأدب الجزائري واعتماد استراتيجية تربوية شاملة لإعادة الاعتبار له.

ومن خلال هذه الرحلة البحثية خلاصنا إلى جملة من النتائج كان أهمها:

- يساعد الأدب الجزائري في ترسيخ الهوية الوطنية من خلال تسليط الضوء على نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار وتوثيق أحداث الثورة الجزائرية.
- يساهم تدريس الأدب الجزائري في تعزيز اللغتين العربية والأمازيغية، مما يساعد في مواجهة التأثيرات الثقافية الأجنبية وترسيخ الهوية الوطنية.
- يعكس الأدب الجزائري قيم التضامن والصمود والانتماء، مما يجعله وسيلة فعالة لغرس هذه القيم لدى الأجيال الناشئة.
- تختلف النصوص المقررة حسب المراحل الدراسية، حيث يتم اختيار نصوص مناسبة لكل فئة عمرية لتعزيز الفهم والارتباط بالهوية الوطنية.
- شهدت المناهج التعليمية تحسناً في إدراج النصوص الأدبية الجزائرية، لكن لا يزال هناك حاجة إلى زيادة هذا الحضور لتعزيز الانتماء الثقافي لدى الطلاب.
- لا يزال التأثير الاستعماري والتوجهات السياسية يؤثران على اختيار النصوص، حيث يتم أحياناً تجاهل الأعمال التي تنتقد الاستعمار أو السلطة.

- قلة الترجمات للأدب الجزائري، سواء إلى العربية أو إلى لغات أجنبية، تحدّ من انتشاره في المناهج التعليمية داخل الجزائر وخارجها.
- يفتقر العديد من المعلمين إلى التكوين الكافي الذي يمكنهم من تقديم النصوص الأدبية الجزائرية بعمق وفعالية.
- اتعدت اللغات التي كتب بها الأدب الجزائري (العربية، الأمازيغية، الفرنسية) يشكل عائقًا أمام إدراج جميع الأعمال في المناهج التعليمية.
- هناك نقص في الدراسات الأكاديمية التي تركز على الأدب الجزائري في التعليم، مما يؤدي إلى ضعف تطوير المناهج الدراسية التي تعتمد عليه.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- أحمد بن سالم، الأدب الجزائري في سياق العولمة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2008.
- 2- أحمد بن يوسف، الهوية الوطنية من خلال اللغة والتعليم. الجزائر: دار الفكر الوطني 2021.
- 3- عبد القادر، ياسين. اللغة والثقافة في الأدب الجزائري. وهران: منشورات الجسر. (2019).
- 4- عبد القادر، ياسين. قصص التراث وتأثيرها في تنمية التفكير النقدي عند الأطفال. قسنطينة: دار الحكمة. (2020).
- 5- عبد الكريم، نور الدين تدريب المدرسين وتعليم الأدب الوطني. دار الكتاب. (2022).
- 6- عبد المجيد، سامي الهوية الوطنية ومكوناتها. دار الفكر. (2018).

- 7-عبد الرحمن، سمير. دور الأدب في تشكيل القيم الاجتماعية. قسنطينة: منشورات الثقافة الوطنية. (2020)
- 8-عبد الرحمن، سمير. الأدب الشعبي ودوره في التربية الأخلاقية. وهران: منشورات الجس. (2018).
- 9-العروي، عبد الله، الهوية الوطنية وتأثير الاستعمار الثقافي. دار التنوير. (2019).
- 10-بن عبد الله، عبد الرؤوف، اللغة والثقافة في المناهج الدراسية. دار الأمة. (2021).
- 11-بن عبد الله، أحمد. تعزيز الهوية الوطنية من خلال اللغة والتعليم. الجزائر: دار الفكر الوطني. (2021).
- 12-بن زكريا، فاطمة. تطوير مناهج الأدب الجزائري في المدارس. دار الكتاب الجامعي. (2022)
- 13-بن مرزوق، حسان. الأدب الجزائري ودوره في بناء الهوية. دار الهدى. (2021)
- 14-بن زينة، فاطمة. تأثير الأدب الوطني في بناء الهوية لدى الأطفال. الجزائر: دار الطباعة الوطنية. (2019)
- 15-بن هدوقة، عبد الحميد. ريح الجنوب. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. (1971).
- 16-ديب، محمد. الدار الكبيرة. باريس: منشورات سوي. (1952).
- 17-فرعون، مولود. ابن الفقير. باريس: منشورات لوسوي. (1954).
- 18-فاطمة بن زكريا، تطوير مناهج الأدب الجزائري في المدارس، دار الكتاب الجامعي. 2022.
- 19-كمال مسعودي، البحث الأكاديمي في الأدب الجزائري: تطلعات وآفاق، دار الفكر العربي، 2010.
- 20-مليكة عزوز، الأدب الجزائري بين التعددية اللغوية والهوية الوطنية، دار الحداثة، 2012.
- 21-محمد بن يوسف، التخطيط الزمني في المناهج التعليمية الجزائرية، دار النشر الجامعي، 2017.
- 22-محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1969.
- 23-مراد، فيصل. تمهيش الأدب الوطني في المناهج التعليمية. دار التنوير. (2020)

- 24- رشيد بومدين، الأدب الجزائري باللغتين الأمازيغية والفرنسية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2009.
 - 25- رشيد ملاح، تطوير مناهج الأدب الجزائري: رؤية مستقبلية، دار الحكمة. 2019
 - 26- صالح، عبد الكريم. الأدب والتاريخ في الجزائر. دار المعارف (2020).
 - 27- يوسف بوشيجة، الأنشطة الثقافية ودورها في تدريس الأدب الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون، 2020.
 - 28- نجاة مخلوف، الترجمة الأدبية في الجزائر: بين الإنجاز والتحديات، دار الحداثة، 2010.
 - 29- جوى براهيمى، التعليم الأدبي في الجزائر: تحديات وآفاق، دار التقدم، 2021.
- الهوامش والإحالات:

- ¹ - ينظر: عبد المجيد، سامي، الهوية الوطنية ومكوناتها. دار الفكر، (2018). ص. 15.
- ² - صالح، عبد الكريم. الأدب والتاريخ في الجزائر. دار المعارف، (2020). ص. 35.
- ³ - بن عبد الله، أحمد. تعزيز الهوية الوطنية من خلال اللغة والتعليم. الجزائر: دار الفكر الوطني، (2021). ص 54
- ⁴ - ينظر: المرجع نفسه، 52-53
- ⁵ - ينظر: عبد القادر، ياسين. اللغة والثقافة في الأدب الجزائري. وهران: منشورات الجسر، (2019) ص. 72.
- ⁶ - ينظر: إبراهيم، محمد. الأدب والهوية الوطنية: دراسة تحليلية. الجزائر: دار النشر العربي، (2022). ص. 67
- ⁷ - ينظر: بن هدوقة، عبد الحميد. ربح الجنوب. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (1971). ص. 89.
- ⁸ - عبد الرحمن، سمير. دور الأدب في تشكيل القيم الاجتماعية. قسنطينة: منشورات الثقافة الوطنية، (2020). ص. 105.
- ⁹ - بن زينة، فاطمة. تأثير الأدب الوطني في بناء الهوية لدى الأطفال. الجزائر: دار الطباعة الوطنية، (2019). ص. 45.

- 10 - ينظر: عبد الرحمن، سمير. الأدب الشعبي ودوره في التربية الأخلاقية. وهران: منشورات الجسر، (2018). ص. 33.
- 11 - -عبد القادر، ياسين. قصص التراث وتأثيرها في تنمية التفكير النقدي عند الأطفال. قسنطينة: دار الحكمة، (2020). ص21.
- 12 -ينظر: كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط، وزارة التربية الوطنية، الصفحة: 112.
- 13-ينظر: المرجع نفسه: ص78
- 14 - ينظر: كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة متوسط، وزارة التربية الوطنية، الصفحة: 120.
- 15 - ديب، محمد. الدار الكبيرة. باريس: (1952). منشورات سوي
- 16 -يننظر: فرعون، مولود. ابن الفقير. باريس: (1954). منشورات لوسوي
- 17 - محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1969، ص. 78-80
- 18 - ينظر: نجاة مخلوف، الترجمة الأدبية في الجزائر: بين الإنجاز والتحديات، دار الحداثة، 2010، ص. 22-25.
- 19 - أحمد بن سالم، الأدب الجزائري في سياق العولمة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2008، ص. 65-68
- 20 - علي بوقطاية، تدريس الأدب الجزائري: تحديات وآفاق، دار الكتاب الجامعي، 2015، ص. 80-83.
- 21 - مليكة عزوز، الأدب الجزائري بين التعددية اللغوية والهوية الوطنية، دار الحداثة، 2012، ص. 78-81.
- 22 - محمد بن يوسف، التخطيط الزمني في المناهج التعليمية الجزائرية، دار النشر الجامعي، 2017، ص. 45-48
- 23 - كمال مسعودي، البحث الأكاديمي في الأدب الجزائري: تطلعات وآفاق، دار الفكر العربي، 2010، ص. 100-103.
- 24 - رشيد ملاح، تطوير مناهج الأدب الجزائري: رؤية مستقبلية، دار الحكمة، 2019، ص.

- 25 - ينظر: جوى براهيمى، التعليم الأدبي في الجزائر: تحديات وآفاق، دار التقدم، 2002 ص 50
- 26 - المرجع نفسه: ص. 54.
- 27 - ينظر: رشيد بومدين، الأدب الجزائري باللغتين الأمازيغية والفرنسية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2009، ص. 90-93.
- 28 - ينظر: فاطمة بن زكريا، تطوير مناهج الأدب الجزائري في المدارس دار الكتاب الجامعي 2022، ص 110
- 29 - المرجع نفسه: ص 113
- 30 - يوسف بوشيحة، الأنشطة الثقافية ودورها في تدريس الأدب الجزائري المؤسسة الوطنية للفنون، 2020، ص. 50-55